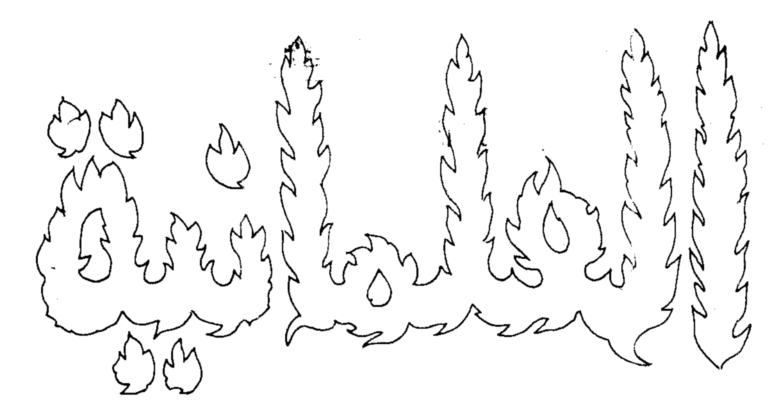
محمد شاكر الشريف



وثمارها الخبيثة

تقديم لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

دار الوطن للنشر

الرياض ـ شارع العليا العام ـ ص.ب: ٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ ـ ٤٦٢٦١٢٤

الطبعـة الأولـى

جمادى الأولى ١٤١١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.. فهذه مقالة مقتضبة، كتبها بعض العلماء في طائفة وفرقة خرجت في هذه الأزمنة، وتمكنت في الكثير من دول الإسلام، ألا وهي فرقة (العلمانية)، التي يظهر منها الحب، والوئام لأفراد الأمة، لكنها تظهر أحيانًا خفايا تضمرها تنبىء عن حقد، وشنآن للدين الإسلامي، وتعاليمه، وتتنكر للحدود الشرعية، وللعبادات، والمعاملات الدينية، وتجعل جلّ هدفها المصالح، والشهوات النفسية، وترى عزل الدين عن الدولة، وترمي المتمسكين به بالتخلف، والجحود، والتأخر، ولاشك أن هذه الطائفة أخطر على الأمة من المنافقين الأولين، ومن كل الطوائف المنحرفة.

ولقد أبان الكاتب وفقه الله جلّ أهداف هذه الفرقة الضالة، وأكبر خطرها.. فجدير بالمسلم أن يأخذ حذره، وأن يعرف عدوه، وأن يبعد بنفسه، وبإخوانه، عن أمثال هؤلاء العلمانيين، ليسلك سبيل النجاة.. والله الموفق الهادي إلى سبيل الرشاد.. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن أمتنا الإسلامية اليوم تمرّ بفترة من أسوأ فترات حياتها، فهي الآن ضعيفة مستذلّة، قد تسلط عليها أشرار الناس من اليهود والنصارى، وعبدة الأوثان، وما لذلك من سبب إلا البُعد عن الالتزام بالدين الذي أنزله الله لنا، هداية ورشادًا، وإخراجًا لنا من الظلمات إلى النور.

وقد كان هذا البُعد عن الدين في أول أمره مقصورًا على **طائفة من المسلمين**، لكنه بدأ الآن ينساح حتى تغلغل في طائفة كبيرة من الأمة، **وقد كان لانتشار العلمانية على المستوى الرسمي** والمستوى الفكري والإعلامي الأثر الأكبر، في ترسيخ هذا البُعد وتثبيته،

والحيلولة دون الرجوع مرة أخرى إلى نبع الهداية ومعدن التقوى.

من هنا كانت هذه الرسالة الموجزة عن «العلمانية وثمارها الخبيثة»، في بلاد المسلمين، لعلها تُؤتي ثمارها في تبصير المسلمين بحقيقة هذه الدعوة، ومصادرها، وخطرها على ديننا، وآثارها المميتة، حتى نسارع في التحصن منها، ومقاومتها، وفضح دُعاتها، والقضاء عليها ـ بإذن الله ـ، حتى نعود إلى ديننا، وتعود لنا العزّة كما كانت، ﴿ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين﴾.

نسأل الله من فضله التوفيق والإرشاد والسداد.

محمد شاكر الشريف

مكـــة المكرمـــة

ما هي العلمانية؟!

سؤال قصير، لكنه في حاجة إلى جواب طويل، واضح وصريح، ومن الأهمية بمكان أن يعرف المسلمون جوابًا صحيحًا لهذا السؤال، وقد كُتِبَتْ ـ بحمد الله ـ عدة كُتب في هذا المجال، وما علينا إلا أن نَعْلَم فنعمل.

نعود إلى جوانب سؤالنا، ولن نتعب في العثور على الجواب الصحيح، فقد كفتنا القواميس المؤلفة في البلاد الغربية، التي نشأت فيها العلمانية، مؤنة البحث والتنقيب، فقد جاء في القاموس الإنجليزي؛ أن كلمة «علماني» تعني:

١ ـ دنيوي أو مادي.

٢ ـ ليس بديني أو ليس بروحاني.

٣ ـ ليس بمترهب[1]، ليس برهباني.

وجاء أيضًا في نفس القاموس، بيان معنى كلمة العلمانية، حيث يقول:

العلمانية: هي النظرية التي تقول: إن الأخلاق والتعليم يجب أن لا يكونا مبنيين على أسس دينية.

وفي دائرة المعارف البريطانية، نجدها تذكر عن العلمانية: أنها حركة اجتماعية، تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب.

ودائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية، تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسّمت دائرة المعارف الإلحاد إلى قسمين:

*** إلحاد نظري.**

---

(١) الرهبانية عند النصارى نوع من العبادة التي ابتدعوها، فقوله: «ليس بمترهب»، يعني ليس بمتعبد، وهي تقارب أو تناظر التعريفين الأول والثاني. والنصارى لا ينظرون إلى الرهبانية على أنها بدعة كما ينظر إليها المسلمون، بل يعتبرونها دينًا صحيحًا، وعلى ذلك فقوله: «ليس بمترهب»، ليس نفيًا للابتداع، وإنما هو نفي للتعبد والتدين.

* **إلحاد عملي**، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي[1].

وما تقدم ذكره يعني أمرين:

أولهما: أن العلمانية مذهب من المذاهب الكفرية: التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، والقانونية وغيرها، بعيدًا عن أوامر الدين ونواهيه.

ثانيهما: أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم، كما يحاول بعض المراوغين أن يلبس على الناس، بأن المراد بالعلمانية: هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به، فقد تبيّن كذب هذا الزعم وتلبيسه، بما ذُكر من معاني هذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها.

ولهذا، لو قيل عن هذه الكلمة «العلمانية» إنها: «اللادينية، **لكان ذلك أدقّ تعبيراً وأصدق**»، وكان في الوقت نفسه أبعد عن التلبيس وأوضح في المدلول.

---

(١) ما ذكر هنا عن دائرة المعارف البريطانية، والقاموس الإنجليزي، استفيد من كتاب «نشأة العلمانية»، للدكتور محمد زين الهادي.

كيف ظهرت العلمانية؟!

كان الغرب النصراني في ظروفه الدينية المتردية هو البيئة الصالحة، والتربة الخصبة، التي نبتت فيها شجرة العلمانية وترعرعت، وقد كانت فرنسا بعد ثورتها المشهورة هي أول دولة تُقيم نظامها على أساس الفكر العلماني، ولم يكن هذا الذي حدث من ظهور الفكر العلماني والتقيّد به ـ بما يتضمنه من إلحاد، وإبعاد للدين عن كافة مجالات الحياة، بالإضافة إلى بُغض الدين ومعاداته، ومعادات أهله ـ أقول لم يكن هذا حدثًا غريبًا في بابه؛ ذلك لأن الدين عندهم حينئذٍ لم يكن يمثل وحي الله الخالص الذي أوحاه إلى عبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وإنما تدخلت فيه أيدي التحريف والتزييف: فبدلت وغيرت، وأضافت وحذفت، فكان من نتيجة ذلك أن تعارض الدين المُبدَّل مع مصالح الناس في دنياهم،

ومعاملاتهم، في الوقت نفسه الذي تعارض مع حقائق العلم الثـابتـة، ولم تكتفِ الكنيسـة ـ الممثلة للدين عنـدهم ـ بما عملتـه أيدي قسِّيسيهـا ورهبـانها من التحـريف والتبـديل، حتى جعلت ذلـك دينًـا يجب الالتزام والتقيد به، وحاكمت إليه العلماء المكتشفين، والمخترعين، وعاقبتهم على اكتشافاتهم العلمية المناقضة للدين المُبدّل، فاتهمتهم بالزندقة والإلحاد، فقتلت من قتلت، وحرَّقت من حرَّقت، وسجنت من سجنت.

ومن جانب آخر فإن الكنيسة ـ الممثلة للدين عند النصـارى ـ أقـامت تحالفًـا غير شريف مع الحكـام الـظالمـين، وأسبغت عليهم هالاتٍ من التقـديس، والعصمـة، وسـوَّغت لهم كلِ ما يأتون به من جرائم وفظائع في حق شعوبهم، زاعمةً أن هذا هو الدين الذي ينبغي على الجميع الرضوخ له والرضا به.

من هنا بدأ الناس هناك يبحثون عن مهرب لهم من سجن الكنيسة ومن طغيانها، ولم يكن مخرجهم الذي اختاروه إذ ذاك، إلا الخروج على ذلك الدين ـ الذي

يحارب العلم ويناصر المجرمين - والتمرد عليه، وإبعاده وطـرده، من كافـة جوانـب الحـياة الـسـياسـية، والاقتصادية، والعلمية، والأخلاقية، وغيرها.

ويا ليتهم إذ خرجوا على هذا الدين المُبدّل اهتدوا إلى دين الإسلام، ولكنهم أعلنوا حربًا على الدين عامة.

وإذا كان هذا الذي حدث في بلاد الغرب النصراني ليس بغـريب، **فإنـه غير ممكن في الإسـلام، بل ولا متصور الوقوع؛ فوحي الله في الإسلام لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا من خلفه، فلا هو ممكن التحريف** والتبديل، **ولا هو ممكن** أن يُزاد فيه أو يُنقص منه، وهو في الـوقت نفسـه **لا يُحابي أحدًا**، سواء كان حاكمًا أو محكومًا، فالكل أمام شريعته سواء، وهو أيضًا **يحافظ على مصالح الناس** الحقيقية، فليس فيه تشريع واحد يُعارض مصلحة البشرية، وهو أيضًا **يحرص على العلم** ويحضّ عليه، وليس فيه نصّ شرعي صحيح يُعارض حقيقـةً علمية؛ **فالإسلام حق كله، خير كله، عدل كله**، ومن هنا فإن كل الأفكار والمناهج التي ظهرت في

الغرب بعد التنكر للدين والنفور منه، **ما كان لها أن** تظهــر بل **ما كان لها** أن تجد آذانًــا تسمــع في بلاد المسلمين، **لولا عمليات الغزو الفكري المنظمة**، والتي صادفت في الـوقت نفسـه، **قلوبًا من حقائق الإيمان خاوية، وعقولاً من التفكير الصحيح عاطلة، ودنيا في مجال التمدن ضائعة متخلفة.**

ولقــد كان للنصــارى العـرب المقيمـين في بلاد المسلمين دورٌ كبيرٌ، وأثرٌ خطيرٌ، في نقل الفكر العلماني إلى ديار المسلمين، والترويج له، والمساهمة في نشره عن طريق **وسائل الإعلام** المختلفة، كما كان أيضًا **للبعثات التعليمية** التي ذهب بموجبها طلاب مسلمون إلى بلاد الغـرب لتلقي أنـواع العلوم الحـديثة أثرٌ كبيرٌ في نقل الفكر العلماني ومظاهره إلى بلاد المسلمين، حيث **افتتن الطلاب** هناك بما رأوا من مظاهر التقدم العلمي وآثاره، فرجعـوا إلى بلادهم محملين بكـل ما رأوا من عادات وتقـاليد، ونـظم اجتـماعية، وسياسية، واقتصـادية، عاملين على نشرها والدعوة إليها، **في الوقت نفسه الذي**

تلقاهم الناس فيه بالقبول الحسن، توهمًا منهم أن هؤلاء المبعوثين هم حملة العلم النافع، وأصحاب المعرفة الصحيحة، ولم تكن تلك العادات والنظم والتقاليد التي تشبع بها هؤلاء المبعوثون وعظموا شأنها عند رجوعهم إلى بلادهم إلا عادات، وتقاليد ونظم مجتمع رافض لكل ما له علاقة، أو صلة بالدين.

ومثل هذا السرد الموجز وإن كان يدلنا على كيفية دخول العلمانية إلى بلاد المسلمين، **فإنه أيضا ينبهنا إلى أمرين هامين:**

أحدهما: خطورة أصحاب العقائد الأخرى من النصارى وغيرهم الذين يعيشون في بلاد المسلمين، وكيف أنهم يكيدون للإسلام وأهله؟ مما يوجب علينا الحذر كل الحذر من هؤلاء الناس، وأن ننزلهم المنزلة التي أنزلهم الله إليها، فلا نجعل لهم في بلاد المسلمين أدنى نوع من أنواع القيادة والتوجيه، كما ينبغي أن تكون كل وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير موصدة الأبواب في وجوههم، حتى لا يبثوا سمومهم بين

المسلمين.. لكن من يفعل ذلك! وكثير من الأنظمة تجعل لهم مكانة سامية من أجل نشر هذه السموم.. حسبنا الله ونعم الوكيل.

ثانيهما: خطورة الابتعاث الشديدة على أبناء المسلمين، فكم من مسلم ذهب إلى هناك ثم رجع بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وقلب غير القلب الذي ذهب به، وإذا كانت هناك دواعي لذهاب بعض المسلمين للحصول على المعرفة في مجال العلوم التجريبية، فكيف يمكننا القبول بذهاب بعض المسلمين للحصول على درجات علمية في علوم الشريعة بعامة، واللغة العربية خاصة؟!

فهل اللغة العربية لغتهم أم لغتنا؟! وهل القرآن الكريم أنزل بلغتهم أم بلغتنا؟!

وهل يُعقل أن المسلم يمكنه الحصول على المعرفة الصحيحة بعلوم الإسلام وشريعته من أناس هم أشدُّ الناس كفرًا وحقدًا على الإسلام وأهله؟!

صور العلمانية

للعلمانية صورتان، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية المُلحدة: وهي التي تنكر الدين كليـة، وتنكـر وجود الله الخالق البارىء المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل وتحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجّح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين، فلا ينطلي ـ بحمدالله ـ أمرها على المسلمين، ولا يُقبل عليها من المسلمين إلا رجـل يريد أن يفـارق دينه، **وخطر هذه الصورة من العلمانيـة من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف**، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربـة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة[1] وهي علمانية لا تنكـر وجـود الله، وتؤمن به إيـمانًا نظريًّا، لكنها تنكر تدخل الدين في شئون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، **وهذه الصورة أشدّ خطرًا من الصورة السابقة** من حيث الإضـلال والتلبيس على عوام المسلمـين، فعـدم إنكـارهـا لوجـود الله، وعـدم ظهـور محاربتهـا للتديّن[2]، **يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الـدعوة الفكرية،** فلا يتبيّنون ما فيها من الكفر لقلّة

---

(١) العلمانية في جميع صورها وأشكالها هي في الحقيقة ملحدة، سواء منها ما ينكـر وجـود الله، وما لا ينكر، لأن أصل الإلحاد في لغة العرب معناه: العدول عن القصد، والميل إلى الجور والانحراف.

وإنما قلنا علمانية ملحدة، وغير ملحدة، جريًا على ما اشتهر عند الناس اليوم: أن الإلحاد يطلق على إنكار وجود الله فقط.

(٢) كثـير من الناس لا يظهر لهم محاربة العلمانية «غير الملحدة» للدين، لأن الدين انحصر عندهم في نطاق بعض العبادات، فإذا لم تمنع العلمانية مثلاً الصلاة في المساجد، أو لم تمنع الحج إلى بيت الله الحرام، ظنوا أن العلمانية لا تحارب الدين، أما من فهم الدين بالفهم الصحيح، فإنه يعلم علم اليقين محاربة العلمانية للدين، فهل هناك محاربة أشد وأوضح من إقصاء شريعة الله عن الحكم في شتى المجالات، لو كانوا يفقهون.

علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، **ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة الكاثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك.**

ومثل **هذه الأنظمة العلمانية** اليوم، تحارب الدين حقيقة، وتحارب الدعاة إلى الله، وهي آمنة مطمئنة أن يصفها أحد بالكفر والمروق من الدين؛ لأنها لم تظهر بالصورة الأولى، وما ذلك إلا لجهل كثير من المسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا وسائر المسلمين، وأن يفقه الأمة في دينها حتى تعرف حقيقة الوضع الذي هي فيه، وحتى تعرف حقيقة هذه الأنظمة المعادية للدين.

ولهذا فليس من المستبعد أو الغريب عند المسلم الفاهم لدينه أن يجد في كلماتِ أو كتاباتِ كثير من العلمانيين المعروفين بعلمانيتهم ذكر الله سبحانه وتعالى، أو ذكر رسوله ﷺ، أو ذكر الإسلام، وإنما تظهر الغرابة وتبدو الدهشة عند أولئك الذين لا يفهمون حقائق الأمور.

والخلاصة: أن العلمانية بصورتيها السابقتين كفر بواح لاشك فيها ولا ارتياب، وأن من آمن بأي صورة منها وقبلها فقد خرج من دين الإسلام والعياذ بالله؛ وذلك أن الإسلام دين شامل كامل، له في كل جانب من جوانب الإنسان الروحية، والسياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والاجتماعية، منهج واضح وكامل، ولا يقبل ولا يُجيز أن يشاركه فيه منهج آخر، قال الله تعالى مبينًا وجوب الدخول في كل مناهج الإسلام وتشريعاته: ﴿ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافةً﴾. وقال تعالى مبينًا كفر من أخذ بعضًا من مناهج الإسلام، ورفض البعض الآخر: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزيٌ في الحياة الدنيا ويومَ القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾.

والأدلة الشرعية كثيرة جدًّا في بيان كفر وضلال من رفض شيئًا محققًا معلومًا أنه من دين الإسلام، ولو كان هذا الشيء يسيرًا جدًّا، فكيف بمن رفض الأخذ بكل

الأحكام الشرعية المتعلقة بسياسة الدنيا - مثل العلمانيين - من فعل ذلك **فلاشك في كفره.**

والعلمانيون قد ارتكبوا ناقضًا من نواقض الإسلام، يوم أن اعتقدوا أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أفضل من حكمه[1].

● قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز (حفظه الله): «ويدخل في القسم الرابع - أي من نواقض الإسلام - من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سببًا في تخلف المسلمين، أو أنه يُحصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى[2].

---

(١) انظر الناقض الرابع من نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتاب العقيدة الصحيحة للشيخ عبدالعزيز ابن باز ص٢٨.

(٢) المرجع السابق ص٣٠.

طبقات العلمانيين

والعلمانيون في العالم العربي والإسلامي كثيرون ـ لا أكثـر الله من أمثالهم ـ منهم كثير من الكُتَّاب والأدباء والصحفيين، ومنهم كثـير ممن يسمـونهم بالمفكـرين، ومنهم أساتذة في الجامعات، ومنهم جمهرة غفيرة منتشرة في وسائل الإعلام المختلفة، وتسيطر عليها، ومنهم غير ذلك.

وكل هذه الطبقات تتعاون فيما بينها، وتستغل أقصى ما لديها من إمكانات لنشر العلمانية بين الناس، حتى غدت العلمانية متفشية في جُلِّ جوانب حياة المسلمين، نسأل الله السلامة والعافية.

نتائج العلمانية في العالم العربي والاسلامي

وقد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم.

وها هي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

١ - رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى؛ وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المُنزَّل على سيد البشر محمد بن عبدالله ﷺ، بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله، واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية، اعتبار ذلك تخلّفًا ورجعية وردّة عن التقدم والحضارة، وسببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب، حتى لا يؤثروا فيهم.

٢ ـ تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه، وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية، على أنها عصور همجية تسودها الفوضى، والمطامع الشخصية.

٣ ـ إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:

ا - بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ، والطلاب في مختلف مراحل التعليم.

ب ـ تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

جـ ـ منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.

د ـ تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه.

هـ ـ إبعـاد الأسـاتـذة المتمسكـين بدينهم عن التـدريس، ومنـعـهـم من الاخـتـلاط بالـطلاب، وذلـك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش.

و ـ جعل مادة الدين مادة هامشية حيث يكون موضعهـا في آخـر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

٤ ـ إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمـون، وبـين أهـل التحـريف والتبـديـل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد، وجعلهم جميعًا بمنزلة واحدة من حيث الظاهر، **وإن كان في** الحقيقة يتم تفضيل أهل الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان على أهل التوحيد والطاعة والإيمان.

فالمسـلم والـنصراني والـيهـودي والـشيوعي والمجوسي والبرهامي كل هؤلاء وغيرهم، **في ظل هذا الفكر بمنزلة واحدة يتساوون أمام القانون،**

لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني.

وفي ظل هذا الفكر يكون زواج النصراني أو اليهودي أو البوذي أو الشيوعي بالمسلمة أمرًا لا غبار عليه، ولا حرج فيه، كذلك لا حرج عندهم أن يكون اليهودي أو النصراني أو غير ذلك من النحل الكافرة حاكمًا على بلاد المسلمين.

وهم يحاولون ترويج ذلك في بلاد المسلمين تحت ما أسموه بـ «الوحدة الوطنية».

بل جعلوا «**الوحدة الوطنية**» **هي الأصل والعصام**، وكل ما خالفها من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، طرحوه ورفضوه، **وقالوا**: «**هذا يعرض الوحدة الوطنية للخطر!!**».

٥ ـ نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان **الأسرة** باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه: **وذلك عن طريق**:

ا ـ القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها،

وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب ـ **وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تَكِلُّ ولا تَمِلُّ من** محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح أخرى ليلًا ونهارًا.

جـ ـ **محاربة الحجاب** وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

٦ ـ محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق:

ا ـ **تضييق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي،** مع إفساح المجال للكتب الضالة المنحرفة التي تشكك في العقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية.

ب ـ **إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين** المنحرفين لمخاطبة أكبر عدد من الناس لنشر الفكر الضال المنحرف،

ولتحريف معاني النصوص الشرعية، مع إغلاق وسائل الإعلام في وجه العلماء المسلمين الذين يُبصِّرُون الناس بحقيقة الدين.

٧ ـ **مطاردة الدعاة إلى الله، ومحاربتهم، وإلصاق التهم الباطلة بهم**، ونعتهم بالأوصاف الذميمة، وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكريًّا، ومتحجرة عقليًّا، وأنهم رجعيون، يُحاربون كل مخترعات العلم الحديث النافعة، وأنهم متطرفون متعصبون لا يفقهون حقيقة الأمور، بل يتمسكون بالقشور ويَدعون الأصول.

٨ ـ **التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية**، وذلك عن طريق النفي أو السجن أو القتل.

٩ ـ **إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله، ومهاجمتها**. واعتبارها نوعًا من أنواع الهمجية وقطع الطريق.

وذلك أن الجهاد في سبيل الله معناه القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وحتى لا يكون في

الأرض سلطان له القوة والغلبة والحكم إلا سلطان الإسلام، والقوم ـ أي العلمانيين ـ **قد عزلوا الدين عن التدخل في شئون الدنيا**، وجعلوا الدين ـ في أحسن أقوالهم ـ علاقة خاصة بين الإنسان وما يعبد، بحيث لا يكون لهذه العبادة تأثير أقواله وأفعاله وسلوكه خارج مكان العبادة.

فكيف يكون عندهم إذن جهاد في سبيل إعلاء كلمة الدين؟!

والقتال المشروع عند العلمانيين وأذنابهم إنما هو القتال للدفاع عن المال أوالأرض، أما الدفاع عن الدين والعمل على نشره والقتال في سبيله، فهذا عندهم عمل من أعمال العدوان والهمجية التي تأباها الإنسانية المتمدنة!!

١٠ـ **الدعوة إلى القومية أو الوطنية**، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو اللغة أو المكان أو المصالح، على ألا يكون الدين عاملاً من عوامل التجميع، **بل الدين من منظار**

هذه الدعوة يُعدّ عاملاً من أكبر عوامل التفرّق والشّقاق، حتى قال قائل منهم: «والتجربة الإنسانية عبر القرون الدامية، دلّت على أن الدين - وهو سبيل الناس لتأمين ما بعد الحياة - ذهب بأمن الحياة ذاتها».

هذه هي بعض الثمار الخبيثة التي أنتجتها العلمانية في بلاد المسلمين، وإلا فثمارها الخبيثة أكثر من ذلك بكثير.

والمسلم يستطيع أن يلمس أو يدرك كل هذه الثمار أو جُلّها في غالب بلاد المسلمين، وهو في الوقت ذاته يستطيع أن يُدرك إلى أي مدى تغلغلت العلمانية في بلدٍ ما اعتمادًا على ما يجده من هذه الثمار الخبيثة فيها.

والمسلم أينما تلفت يمينًا أو يسارًا في أي بلد من بلاد المسلمين يستطيع أن يدرك بسهولة ويسر ثمرة أو عدة ثمار من هذه الثمار الخبيثة، بينما لا يستطيع أن يجد بالسهولة نفسها بلدًا خاليًا من جميع هذه الثمار الخبيثة.

وسائل العلمانية في تحريف الدين في نفوس المسلمين وتزييفه

للعلمانية وسائل متعددة في تحريف الدين في نفوس المسلمين منها:

١ - إغراء بعض ذوي النفوس الضعيفة والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا من المال والمناصب، أو النساء لكي يردّدوا دعاوى العلمانية على مسامع الناس، لكنه قبل ذلك يُقام لهؤلاء الأشخاصة دعاية مكثفة في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها العلمانيون لكي يظهروهم في ثوب العلماء والمفكرين وأصحاب الخبرات الواسعة، حتى يكون كلامهم مقبولاً لدى قطاع كبير من الناس، وبذلك يتمكنون من التلبيس على كثير من الناس.

٢ ـ القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقابًا علمية مثل درجة «الدكتوراه» أو درجة «الأستاذية»، ثم رجوعهم بعد ذلك ليكونوا أساتذة في الجامعات، ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نطاق، وإذا علمنا أن الطبقة المثقفة من خريجي الجامعات والمعاهد العلمية، هم في الغالبية الذين بيدهم أزِمَّة الأمور في بلادهم، علمنا مدى الفساد الذي يحدث من جراء وجود هؤلاء العلمانيين في المعاهد العلمية والجامعات.

٣ ـ تجزيء الدين والإكثار من الكلام والحديث والكتابة عن بعض القضايا الفرعية، وإشغال الناس بذلك، والدخول في معارك وهمية حول هذه القضايا مع العلماء وطلاب العلم والدعاة لإشغالهم وصرفهم عن القيام بدورهم في التوجيه، والتصدي لما هو أهم وأخطر من ذلك بكثير.

٤ ـ تصوير العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله ـ في

كثير من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ـ على أنهم طبقة منحرفة خلقيًا، وأنهم طلاب دنيا من مال ومناصب ونساء حتى لا يستمع الناس إليهم، ولا يثقوا في كلامهم، وبذلك تخلو الساحة للعلمانيين في بث دعواهم.

٥ ـ الحديث بكثرة عن المسائل الخلافية، واختلاف العلماء وتضخيم ذلك الأمر، حتى يخيل للناس أن الدين كله اختلافات وأنه لا اتفاق على شيء حتى بين العلماء بالدين، مما يوقع في النفس أن الدين لاشيء فيه يقيني مجزوم به، وإلا لما وقع هذا الخلاف، والعلمانيون كثيراً ما يركزون على هذا الجانب، ويضخمونه، لإحداث ذلك الأثر في نفوس المسلمين، مما يعني انصراف الناس عن الدين.

٦ ـ إنشاء المدارس والجامعات والمراكز الثقافية الأجنبية، والتي تكون خاضعة ـ في حقيقة الأمر ـ لإشراف الدول العلمانية التي أنشأت هذه

المؤسسات في ديار المسلمين، حيث تعمل جاهدة على توهـين صلة المسلم بدينـه إلى أقصى حدّ ممكن، في نفس الوقت الذي تقوم فيه بنشر الفكر العلماني على أوسع نطاق، وخاصة في الدراسات الاجتماعية، والفلسفية، والنفسية.

٧ ـ الاتكـاء على بعض القـواعد الشرعية والمنضبطة بقواعد وضوابط الشريعة، الاتكاء عليها بقوة في غير محلها وبغير مراعاة هذه الضوابط، ومن خلال هذا الاتكاء الضال والمنحرف يحاولون ترويج كل قضايا الفكر العلماني أو جُلّها.

فمن ذلك مثلاً قاعدة المصالح المرسلة يفهمونها على غير حقيقتهـا ويطبقـونها في غير موضعهـا، ويجعلونها حجـة في رفض كل ما لا يحبـون من شرائع الإسلام، وإثبات كل ما يرغبون من الأمور التي تقوى العلمانية وترسخ دعائمها في بلاد المسلمين.

وكـــذلـــك قاعـدة ارتكـاب أخف الضررين واحتمال أدنى المفسدتين وقاعدة الضرورات تبيح المحــظورات، ودرء المفـاسـد مقـدم على جلب المصـــالــح، وصـلاحية الإسـلام لكـل زمـان، واختلاف الفتوى باختلاف الأحوال، **يتخذون من هذه القواعد وأشباهها تُكأة في تذويب الإسلام في النحل والملل الأخرى، وتمييعه في نفوس المسلمين.**

كما يتخـذون هذه القواعد أيضًا منطلقًا لنقل كل النظم الاقتصادية، والسياسية السائدة في عالم الكفار إلى بلاد المسلمين، من غير أن يتفطن أكثر الناس إلى حقيقة هذه الأمور.

وفي تصـــوري أن هذا المسلك من أخـطر المسالـك وأشـدها ضررًا لما فيه من شبهة وتلبيس على الناس أن هذه الأمور إنما هي مرتكزة على قواعد شرعية معترف بها، وكشف هذا المسلك على وجه التفصيل ومناقشة كثير من هذه الأمـور على وجه البسط والتوضيح في حاجة إلى

كتابة مستقلة لكشف كل هذه الأمور وتوضيحها وإزالة ما فيها من لبس أو غموض.

ونحن نحب أن نُؤكد هنا أن اعتمادهم على هذه القواعد أو غيرها ليس لإيمانهم بها، وليس لإيمانهم بعموم وشمول وكمال الدين الذي انبثقت منه هذه القواعد، وإنما هي عندهم مجرد أداة يتوصلون بها إلى تحقيق غاياتهم الضالة المنحرفة.

واجب المسلمين

في ظل هذه الأوضاع بالغة السوء التي يعيشها المسلمون، فإن على المسلمين واجبًا كبيرًا وعظيمًا ألا وهو العمل على تغيير هذا الواقع الأليم الذي يكاد يُحرّف الأمة كلها بعيدًا عن الإسلام.

والمسلمون جميعهم اليوم مطالبون ببذل كل الجهد: من الوقت والمال والنفس والولد لتحقيق ذلك، وإن كان العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله وأصحاب القوة والشوكة عليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم، **لأنهم في الحقيقة هم القادة وغيرهم من الناس تبع لهم.**

ولا خروج للمسلمين من هذا الواقع الأليم إلا بالعلم والعمل؛ فالعلم الذي لا يتبعه عمل لا يغير من الواقع شيئًا، والعمل على غير علم وبصيرة يُفسد أكثر مما يُصلح.

ولا أقصد بالعلم العلم ببعض القضايا الفقهية

الفـــرعية ولا ببعض الآداب ومحـاسن العـادات، كما يحرص كثير من الناس على مثل هذه الأمور، ويضعونها في مرتبـة أكـبر من مرتبتها في ميزان الإسلام، ولكني أقصد بالعلم، العلم الذي يورث إيمانًا صحيحًا صادقًا في القلب، مؤثـرًا حب الله ورسوله ودينه على كل ما سوى ذلك، وباعثًا على العمل لدين الله والتمكين له في الأرض وإن كلفـه ذلـك ما كلفه من بذل النفس والنفيس، ولن يتأتى ذلك إلا بالعلم الصحيح بحقيقة دين الإســلام، واليقـين الكامل التام الشامل بحقيقة التوحيد أساس البنيان في دين الإسلام، ثم لابد مع ذلك من العلم بالمخاطر التي تتهدد الأمة الإسلامية، والأعداء الذين يتربصون بها والدعوات الباطلة والهدامة التي يُروّج لها، وما يتبع ذلك من تحقيق البراءة من أعداء الدين، وتحقيق الولاية للمؤمنين الصادقين.

وإذا كان من الـواجب على المسلمين طلب العلم والدأب في تحصيله وسؤال أهل الذكر، ليكون المرء على بصـيرة كاملة ووعي صحيح، فإن من الـواجب على

أصحاب القلم ـ من الكُتَّاب والناشرين ـ العمل على الإكثار من نشر الكتاب الإسلامي الذي يربط المسلمين بالإسلام كله، والذي يُعطي كلّ شرعة من شرائع الإسلام وكل حكم من أحكامه قدره ومنزلته في ميزان الإسلام، بحيث لا يزيد به عن قدره ولا ينزل به عن مرتبته، ولا يضخم جانبًا على حساب جوانب أخرى متعددة، وفي هذا الصدد فإن الكُتَّاب والناشرين مدعُوُّون بقوة إلى الالتزام بذلك، وخاصة في تلك الظروف العصيبة الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية، فلا يليق بهم ولا ينبغي لهم أن يُجَاروا رغبات العوام وغيرهم في الإكثار والتركيز على جانب معين من جوانب الدين مع إهمال جوانب أخرى هي في ميزان الإسلام أجلّ قدرًا وأخطر شأنًا.

ونحن في هذا الصدد لا نريد أن نقع فيما وقع فيه غيرنا فندعو إلى إهمال الجانب الأقل في ميزان الإسلام لحساب الجانب الأكبر، ولكننا ندعو إلى التوازن بحيث تكون الكتابات في الجوانب المختلفة متوازنة مع مرتبتها

وثقلها في ميزان الإسلام، فلا يُقبل أن تكون المكتبة الإسلامية مملوءة بالكتابات المختلفة المتنوعة عن الجن، والسحر، والشعوذة، والورع، والزهد، والأذكار، وفضائل الأعمال، وفروع الفروع الفقهية، وأشباه ذلك[1]، **بينما نجد المكتبة تكاد تكون خاوية من الكتاب الميسر الصالح للتناول العام في مجالات بالغة الأهمية**.

مثل: أحكام الفقه السياسي في الإسلام: أو بالتعبير القديم «**الأحكام السلطانية**».

ومثل: مناقشة النِّحل الكثيرة التي بدأت تنتشر في عالم المسلمين «كالعلمانية، والديمقراطية، والقومية، والاشتراكية، والأحزاب ذات العقائد الكفرية، كحزب البعث، والأحزاب القومية، وغير ذلك».

---

(١) ونحن أكدنا ومازلنا نؤكد أنه لا يحق لأحد أن يظن مجرد الظن أننا نقلل من أي شيء ـ وإن كان صغيراً ـ تناوله حكم الإسلام، حتى ولو كان ما يتعلق بأدب قضاء الحاجة، وما ندعو إليه فقط هو إعطاء كل جانب ما يستحقه في ميزان الإسلام، وهذا الذي أكدناه وذكرناه إنما هو طريقة العلماء المنبثقة عن الفهم الصحيح للنصوص الشرعية.

ومثل: الكتابات التي تتحدث عن الجهاد، لا أقصد الجهاد بمعنى فرضيته ودوامه إلى قيام الساعة، **ولكن أقصد إلى جانب ذلك الكلام عن جهاد المرتدين اليوم في عالم الحكام، وأصحاب السلطان** الذين تبنوا المذاهب الاشتراكية، والعلمانية، والقومية، والديمقراطية، وغير ذلك ودعوا إليها وألزموا الناس بها.

ومثل: الحديث عن كيفية العمل لإعادة الخلافة الضائعة، إلى غير ذلك من المواضيع ذات الأهمية البالغة في حياة المسلمين، وإذا نظر الإنسان إلى ما كُتب في هذه المواضيع، وما كُتب في المواضيع الأخرى لهاله التباين الشديد في هذا الأمر، وإذا نظر أيضًا إلى كمية المباع من ذاك ومن هذا لهاله الأمر أكثر وأكثر.

قد يقول الكُتّاب والناشرون: إن الناس لديهم عزوف عن قراءة هذه المواضيع، لكن منذ متى كان لصاحب الرسالة التي يريد لها الذيوع والانتشار أن يطاوع الأهواء والرغبات، وإذا كان حقًا ما يُقال عن هذا العزوف، فأنتم مشاركون بنصيب وافر في ذلك

لأنكم طاوعتموهم على ذلك، ولم تبصروهم بأهمية التوازن وعدم تضخيم جانب وإهمال جوانب أخرى، لأن هذا الأمر سيؤدي بالناس في النهاية إلى حصر الإسلام وتضييق نطاقه في إطار عبادة من العبادات أو أدب من الآداب أو عادة من العادات، **بل قد انحصر الإسلام فعلاً عند** كثير من الناس في أداء الصلاة، وصيام رمضان، وبعضهم انحصر الإسلام عنده في مجموعة من الأذكار، وبعضهم انحصر الإسلام عنده في حسن الخُلق، وبعضهم انحصر الإسلام عنده في هيئة أو زي أو لباس، وبعضهم انحصر الإسلام عنده في العلم ببعض فروع الفقه، أو العلم ببعض قضايا ومصالح، وهكذا..

فإذا خاطبت الكثير منهم عن عموم الإسلام وشموله وحدثتهم عن بعض القضايا الهامة والملحة والمنبثقة من توحيد الله والإيمان باليوم الآخر مثل الحديث عن الحكم بما أنزل الله، والالتزام ووجوب السعي لإقامة دولة الإسلام وإعادة الخلافة، وبيان بطلان المذاهب

الكفرية كالعلمانية، والديمقراطية، وغير ذلك، **ظنوك تتحدث عن دين غير دين الإسلام** وقالوا: **هذا اشتغال بالسياسة، ولا يجوز إدخال الدين في السياسة.**

ومثل هؤلاء لو تأكد عليهم الكلام في مثل هذه القضايا في خطب الجمعة، وفي دروس وحلقات العلم في المساجد، وفي الكتابات الميسرة التي يمكنهم قراءتها وفهمها بيسر، لم يصدر عنهم مثل هذا الكلام الضّال المنحرف.

ونحن يجب علينا كُتّابًا وناشرين ألا نشارك في تزييف الدين وتجزئته عن طريق عرضه عرضًا ناقصًا مقصورًا على جانب من جوانبه استجابة لرغبة القراء، ولحركة البيع والشراء، فنكون بذلك محققين لهدف كبير من أهداف العلمانية في تضييق نطاق الدين وعزله عن الحياة.

وقد يقول الكُتّاب والناشرون: نحن لا نكتب في هذه الأمور لأنها مسائل كبيرة والخطأ فيها ليس بالهيّن، وهي تحتاج إلى علم كثير هو ليس في وسعنا، **وأنا معهم**

في هذا القول في أن كثيرين ممن يكتب هذه الأيام لا يصلح للكتابة في هذه الأمور. . إما لعدم فقههم لهذه الأمور، وإما لأن فقههم لها قاصر ومبتور، وإذا كان ذلك صحيحًا ـ وهو صحيح ـ في حق كثيرين. فأين العلماء الكبار، وأين الشيوخ الأجلاء، وإذا لم يكن هذا هو دورهم ومهمتهم، فما هو دورهم إذن في العمل على تغيير هذا الواقع الأليم؟!

وفي إطار الحديث عن العلم ونشره فإن فئة المعلمين من المدرسين والأساتذة من أدنى مراحل التعليم إلى أعلاها عليهم واجب من أهم الواجبات العامة في حقهم وآكدها وهذا الواجب يتمثل في:

١) العمل على أسلمة المناهج بحيث تصب كل المناهج العلمية في إطار خدمة الإسلام، وبحيث لا يكون الهدف العلمي البحت، هو الهدف الوحيد من تدريس هذا العلم، ونظرًا لأن ديننا من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن المكتشفات العلمية هي من خلق الله فلا تعارض

إذن ولا تناقض بين العلم والدين، وبالتالي فإن كثيراً من الحقائق العلمية يمكن استخدامها كأدلة في مجال الإيمان، وكثير من القوانين العلمية يمكن استخدامها كردود أو إبطال لنظريات إلحادية من وجهة نظر العلم التجريبي الذي يؤمن به الملحدون ولا يعولون على غيره، وعلى ذلك فإن المناهج العلمية الموضوعة للتلاميذ والطلاب لابد أن يراعى فيها ذلك، ولابد من توضيح ذلك الأمر بأوضح بيان، ولا يكفي فيه الإشارة والتلميح، وهذا الأمر واجب أكيد في حق أولئك الذين يضعون هذه المناهج ويقررون تدريسها.

٢) تنقية المواد العلمية من الكفريات والضلالات المدسوسة بها، فقد يحدث أن يضع هذه المواد ومناهجها أناس غرباء على الدين، فالواجب على المدرس المسلم ألا يقوم بتدريس المادة العلمية كما هي، بل لا يحق له ذلك، وينبغي عليه كشف هذه الضلالات للطلاب وتحذيرهم منها، وبيان

الصواب فيها، فلا يكتفي المعلم بدوره كمعلم للمادة فقط، بل يربط هذه العلوم بالإسلام وينقيها مما فيها من الشوائب ويكون في الوقت نفسه داعية وواعظًا ومرشدًا إلى جانب كونه معلمًا ومثقفًا.

٣) أن ينتهز المعلم الفرصة كلما سنحت له لتوضيح مفهوم من مفاهيم الإسلام، أو لتثبيت عقيدة من العقائد أو لبيان قضية من قضايا المسلمين أو لتعليم أدب من آداب الإسلام، وهكذا.

وكل هذه الأمور يستتبع بالضرورة تحقيقها أن يرتفع المعلمون بمستواهم العلمي والشرعي في كثير من الأمور حتى يكونوا أكفاء لهذه المهمة النبيلة التي شرفهم الله بحملها.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نأتي إلى العمل بعد العلم، ولست أقصد بالعمل ذلك العمل الذي يعود نفعه وخيره على شخص العامل وحده، فهذا مطلوب، ولكن أين العمل الذي يعود نفعه وخيره على الأمة الإسلامية بالإضافة إلى شخص العامل؟

إنه مما يجب علينا أن نعتقد الحق ونعمل به في خاصة أنفسنا، ومن نعول، ثم لا نكتفي بذلك حتى ندعو الناس غيرنا ونبصرهم بحقيقة هذا الدين، وبتكالب الأعداء علينا من داخلنا وخارجنا، وبحجم المأساة التي تعيشها الأمة الإسلامية، ولا يصدنا عن القيام بهذا الدور ما نلقى من عنت ومشقة ومن صدود من جانب الناس، ومن تضييق وحرب من جانب الحكام أذناب العلمانية وعملائها.

لابد إذن من العمل بهذا الدين ولهذا الدين، ولابد من جمع الناس على ما يحبه الله ورسوله من

الاعتقـادات، والأقـوال، والأفعـال، ولابد من تحمل التبعات في سبيل ذلك، ولابد أيضًا من الجهاد في سبيل الله، وإعلان الحرب على كل محارب لله ورسوله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

ولا أحـسـب أني بذلـك قد تحدثـت عن واجب المسلمين كما ينبغي، ولكن يكفي أن تكون تذكرة لنا جميعًا لعل الله ينفعنا بها.. اللّهم آمين.

تم الفـراغ منـه في ٣ من ربيعٍ الآخر لعام ١٤١١هـ
الأحد ليلًا
والحمـد لله في الأولى والآخـرة

الفهرس